الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية النسقية
ليسانس ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

المنهج السيميائي

يُعدّ المنهج السيميائي (Semiotic Approach) من أبرز المناهج النقدية المعاصرة التي أحدثت تحولاً جذرياً في دراسة النصوص الأدبية والثقافية، إذ نقل الاهتمام من البحث في مضمون النص إلى تحليل آليات إنتاج المعنى داخله. فلم يعد النص يُنظر إليه باعتباره انعكاساً مباشراً للواقع أو تعبيراً عن ذات المبدع، بل بوصفه نسقاً من العلامات التي تتفاعل فيما بينها لتوليد الدلالة.

وقد نشأت السيميائية في سياق التحولات البنيوية التي شهدها الفكر الغربي في القرن العشرين، مستفيدة من اللسانيات الحديثة، والفلسفة، والأنثروبولوجيا، وتحليل الخطاب. ولذلك أصبحت السيميائية علماً عاماً للعلامات، يتجاوز اللغة الأدبية ليشمل مختلف الأنظمة الرمزية داخل المجتمع، مثل الصورة، والإشهار، والطقوس، والأزياء، والإشارات البصرية.

أولاً: مفهوم السيميائية

السيميائية أو السيميولوجيا هي:

»علم العلامات والأنساق الدالة.«

وتهدف إلى دراسة كيفية إنتاج المعنى من خلال العلامات وعلاقاتها داخل النسق.

وقد ارتبط هذا العلم باسمين كبيرين:

- فرديناند دي سوسير في أوروبا .

- تشارلز ساندرز بيرس في الولايات المتحدة .

وقد رأى سوسير أن اللغة تمثل أهم نظام من أنظمة العلامات، بينما وسّع بيرس مفهوم العلامة ليشمل جميع أشكال التواصل الإنساني.

ثانياً: العلامة بوصفها أساس التحليل السيميائي

1.العلامة عند سوسير

يرى فرديناند دي سوسير أن العلامة اللغوية تتكون من عنصرين متلازمين:

الوظيفة	العنصر
الدال	الصورة الصوتية أو الشكل المكتوب
المدلول	التصور الذهني أو المعنى

والعلاقة بينهما اعتباطية، أي لا توجد علاقة طبيعية بين الكلمة ومعناها.

ومن هنا تصبح اللغة نسقاً من العلاقات، حيث لا تكتسب العلامات قيمتها إلا من خلال اختلافها عن العلامات الأخرى.

2.العلامة عند بيرس

أما تشارلز ساندرز بيرس فقد قدم تصوراً ثلاثياً للعلامة يتكون من:

- الممثل (Representamen)
- الموضوع (Object)
- المؤول (Interpretant)

وقسم العلامات إلى:

- الأيقونة .
- المؤشر .
- الرمز .

وبذلك فتح المجال أمام دراسة العلامات غير اللغوية داخل الثقافة.

ثالثاً: المرتكزات الأساسية للمنهج السيميائي

يقوم التحليل السيميائي على مجموعة من المبادئ البنيوية الدقيقة.

1.النص كبنية مغلقة

تنظر السيميائية إلى النص بوصفه:

- نسقاً مكتفياً بذاته .
- شبكة من العلاقات الداخلية .
- بنية تنتج معناها من داخلها .

ولذلك لا يعتمد التحليل السيميائي على:

- سيرة المؤلف .
- أو الظروف التاريخية .
- أو المرجع الخارجي .

بل يجعل النص نفسه مختبراً للتحليل.

2.العلاقات الحضورّية والغيابية

استفادت السيميائية من مفاهيم اللسانيات البنيوية، خاصة:

- **العلاقات الحضورّية(Syntagmatic Relations)**

وهي العلاقات الخطية بين العلامات داخل السياق.

- **العلاقات الغيابية(Paradigmatic Relations)**

وهي العلاقات القائمة على الاستبدال، أي الكلمات الممكنة التي كان يمكن استخدامها ولم تُستخدم.

ومن خلال دراسة هذه العلاقات يكشف الناقد:

- دلالات الاختيار .
- المعاني الضمنية .
- البنيات العميقة للنص .

3.التعيين والتضمين

ميزت السيميائية بين مستويين للمعنى:

المستوى	المعنى
التعييني(Denotation)	المعنى المباشر
التضميني(Connotation)	المعنى الإيحائي والثقافي

وقد اهتم رولان بارت خاصة بالمستوى التضميني، حيث رأى أن الثقافة تنتج أنظمة خفية من الدلالات والإيديولوجيات.

رابعاً: مستويات التحليل السيميائي

يعتمد المنهج السيميائي على تحليل النص عبر مستويات متعددة ومتكاملة.

1.المستوى البصري والإيقاعي

يهتم بـ:

- توزيع الكتل النصية .
- علامات الترقيم .
- البياضات والفراغات .
- التشكيل البصري للنص .

فحتى العناصر غير اللغوية تُعد علامات دالة داخل النسق.

2.المستوى السردي

طوّر أليجيرداس جريماس نموذجاً سيميائياً لتحليل السرد يقوم على مفهوم «العوامل » (Actants)، حيث تتحول الشخصيات إلى وظائف داخل البنية الحكائية.

ومن أهم العوامل:

- الذات .

- الموضوع .
- المرسل .
- المرسل إليه .
- المساعد .
- المعارض .

وهكذا يُفهم السرد بوصفه شبكة من العلاقات الوظيفية لا مجرد حكاية أحداث.

.3المستوى الدلالي: المربع السيميائي

يُعدّ «المربع السيميائي» من أشهر أدوات جريماس التحليلية، ويهدف إلى الكشف عن العلاقات المنطقية بين المتناقضات داخل النص.

مثال:

- الحياة / الموت
- الحضور / الغياب
- الخير / الشر

ويكشف هذا النموذج عن:

- التوترات الدلالية .
- البنيات العميقة .
- التحولات المعنوية داخل الخطاب .

خامساً: السيميائية وفك الشفرات

يرى المنهج السيميائي أن النص لا يقدم معناه بصورة مباشرة، بل عبر «شفرات» تحتاج إلى التفكيك.

وقد حدد رولان بارت عدة أنواع من الشفرات، مثل:

- الشفرة السردية .
- الشفرة الرمزية .
- الشفرة الثقافية .
- الشفرة التأويلية .

ومن هنا تصبح مهمة الناقد:

- تفكيك العلامات .
- كشف العلاقات الخفية .
- استخراج الدلالات المضمرة .
- إعادة بناء المعنى .

سادساً: الفرق بين الأسلوبية والسيميائية

على الرغم من التقاطع بين المنهجين، فإن لكل منهما زاوية خاصة في تحليل النص.

السيميائية	الأسلوبية

تهتم بآليات إنتاج المعنى	تهتم بجماليات التعبير
تركز على العلامة والشفرة	تركز على الانزياح والأسلوب
تهتم بالبنية الدلالية	تهتم بالبعد الجمالي
تنطلق من أنظمة العلامات	تنطلق من اللغة الأدبية
تدرس العلاقات داخل النسق	تدرس خصوصية التعبير

فالأسلوبية تسأل:

كيف أصبح الخطاب جميلاً؟

أما السيميائية فتسأل:

كيف يُنتج الخطاب معناه؟

سابعاً: أبرز رواد المنهج السيميائي

- **فرديناند دي سوسير**

وضع الأسس البنيوية للسيميولوجيا.

- **تشارلز ساندرز بيرس**

وسع مفهوم العلامة ليشمل الأنظمة غير اللغوية.

- **رولان بارت**

نقل السيميائية إلى دراسة الثقافة والإشهار والصورة.

- **أومبيرتو إيكو**

ركز على دور القارئ في فك الشفرات وتأويل العلامات.

- **أليجيرداس جريماس**

أسس المدرسة السيميائية الباريسية وطور المربع السيميائي.

ثامناً: السيميائية والطابع العلمي للنقد

سعت السيميائية إلى جعل النقد الأدبي أكثر علمية وموضوعية، وذلك عبر:

- التركيز على النص ذاته .
- استخدام نماذج تحليل دقيقة .
- استبعاد الأحكام الانطباعية .
- تحليل البنى والعلاقات الداخلية .

ولهذا اعتُبر النص في السيميائية:

»مختبراً للعلامات.«

يمثل المنهج السيميائي مرحلة متقدمة في تطور النقد الأدبي الحديث، لأنه تجاوز دراسة المعنى الظاهر إلى تحليل الأنظمة العميقة التي تنتج الدلالة داخل النصوص. فالنص لم يعد مجرد خطاب لغوي، بل أصبح شبكة معقدة من العلامات والعلاقات والشفرات.

وقد أسهمت السيميائية في توسيع مجال النقد ليشمل مختلف الظواهر الثقافية، مؤكدة أن الإنسان يعيش داخل عالم من العلامات التي تشكل رؤيته للواقع.